الصقيع .. وكذبة السعال

أتهزئين بي ؟
وانت وقدة الاسى
في الروح تهزئين بي !
وانت دمعتي تنز في دجى الليال
تحرقها كآبة الصقيع
دامية الموال
راعشة الانين
كأنها جنين
يموت قبل ان ترى عيونه الصباح

***

وتهزئين بي !
ياجمرة تعبث بالشغاف
وينتشي أوارها من أدمعي
من لوبة الجفاف
وتضحكين ذئبة قريرة العيون
وترعد الظنون
وراء رنوة هنا مترعة سماح
يرسلها المعذب النبي .
وتغرق الدموع اضلعي
وانت ؟.. أنت ضحكة تلوح
وخلف كذبة السعال تختبي
توقظ من سباتها الجروح
تبعث ليل الموت في يأسي الجموح
تملأ عمري رنة حزينة تصيح :
« بأنني مسيحها الضحكة والصليب
انت ، أنت مطلبي » !!
وتهزئين ، تهزئين ، بي ؟

***

صغيرتي ، ولم ازل أقولها :
صغيرتي ، وانت تسخرين
وخلف كذبة السعال تضحكين
بينا انا في قبضة الحنين
يأكلني هواك من سنين
صغيرتي وأنت تسخرين تخنقين
في صدري اللحون ، تزرعين
عمري ، بالجراح والشجون

***

غناؤنا يبسه الصقيع
ونحن ـ ويحه ـ نعانق الربيع
ونسكب اللحون للبراعم
لعلها يا مهجتي تسرع في التفتيح
يا صغيرتي ، الصقيع
يدفن في كهوفه الامل
وينسج الاكفان من دموعنا
من حرقة المقل
لحبنا ، .. لبرعم الربيع .

***

وتهزئين بي ؟
ـ عيناي غارتا ؟ وتسألين اين غارتا ؟
توارتا ؟
ومن سواك من سوى الخدود
مساكب الورود
وبسمة ان هفهفت يلقفها الخلود
ومن سوى مواسم الصفاء في العيون
والبحة الحنون
ذابت لها عيناي غارتا ،
قدمتا فدى لها ضياهما الودود ،
عيناي غارتا ؟ وتسألين اين غارتا ؟
في الليل . فابحثي صديقتي لديك عنهما .

***

وتهزئين بي !
وانت جذوة الاسى في الروح تهزئين بي
يا دمعة تنز في الليال
تحرقها كآبة الصقيع
راعفة الموال والانين
يا بسمة ماتت على الشفاه
كأنها جنين
مات ولم تبصر عيونه الحياه .

دمشق

فايز ملص
(من الجامعيين)